أثر القواسم إبان تكوين الخليج العربى الحديث

خلف عبدالعظيم الميرى(*)

بدأ ظهور الكيانات السياسية الحديثة فى منطقة الخليج العربى فى العصر الحديث منذ منتصف القرن السابع عشر؛إبان فترة من الحِـراك السياسى التى كان يعيشها العالم؛ بما فيها منطقة الخليج نفسها والمنطقة الإقليمية المُحيطة بها بعد رحيل البرتغاليين وحدوث حالة من الفراغ السياسى، وظهور قـوىً جديدة فى المنطقـة، وصدامات بـين الهولنديين والإنجليز والفرنسيين، فضـلاً عن العثمانيين والصفويين، وبروز القوى العربية التى حاولت إيجاد كيانات سياسية خاصة بها، ومنهم اليعاربة ثم البوسعيد والقواسم وبنوياس والعتوب وبنوخالد وآل سعود وغيرهم .

وفى إطار الظروف الإقتصادية والسياسية التى عاشتها المنطقة، شرع القواسم شأنهم شأن قوى خليجية أخـرى فى الإستفادة من الظروف المُتاحة، فضلاً عما اتسمت به طموحاتهم من التحلى بروح الإقدام والجسارة؛ ولذا نجحوا فى بلورة كيان سياسى خاص بهم؛ امتد من رأس مُسَنْدَم (*) شمالاً إلى الشارقة جنـوباً وكان جُـلّ نشاطه بحرياً، وهذا الكيان من جانب أصبحت له شخصيته وتبوأ مكانته ردحا من الزمن فى إطار مفهوم الدولة فى التاريخ الحديث، ثم واكب التطور الحضارى فكان من أهم الروافـد المُعاصرة فى تكوين الدولة القـومية " الإمارات العـربية المتحـدة " بعد الإستقلال .

وتجدر الإشارة إلى وجود عـدة دراسات تناولت مثل هذه الموضوعات؛ وأيضا تاريخ القواسم، سواءً بتخصيص دراسة مُفردة لهم، أو بالكتابة عنهم فى فصول تضمنتها مؤلفات عن الخليج العربى فيما تم الرجوع إليه [1]، ولكن

(*) عضو هيئة التدريس (تاريخ حديث ومعاصر). كلية البنات – جامعة عين شمس.

الباحث يُحاول فى هذا المبحث إلقاء الضوء على بعض الأحداث من خلال مزيد من الرؤى التحليلية التى قد تتفق أو تختلف مع سابقاتها؛ أو تُمثل إضافة فى بعض جوانبها، وذلك فى إطار الاجتهاد ومُحاولة فهم تاريخ القواسم ودورهم، وأثر ذلك فى المنطقة الخليجية .

ويتم تناول هذا الموضوع من خلال عدة عناصر؛ أولها : القواسم بين أصولهم ووصولهم إلى المنطقة، الثانى : الحيز الجغرافى للقواسم بين التأسيس والتطور، الثالث : دور القواسم فى الخليج العربى وهو فى ثلاث نقاط؛ هى دور القواسم فى السواحل العربية؛ ثم امتداد نفوذ القواسم إلى الساحل الفارسى؛ ثم دورهم فى حل المُنازعات؛ الرابع : القواسم والصدام البريطانى؛ وسنتوقف فى هذا المبحث عند عام ١٨٢٠م؛ الذى شهد توقيع المعاهدة العامة بين بريطانيا وكل من إمارات الخليج العربى ومشيخاته فى أعقاب تدمير رأس الخيمة، وانتقال قاعـــدة القواسم إلى " الشارقة "، وبعدها سارت الأمور لصالح تغلغل النفوذ البريطانى فى المنطقة وانتهت بفرض الحماية .

أولا : القواسم بين أصولهم ووصولهم إلى المنطقة :-

إذا تأملنا منطقة الخليج العربى سنجدها تشتمل على تركيبات سكانية تنتمى إلى قبائل ضاربة بجذورها عبر التاريخ؛ فيما يدعمه انتشارها فى مساحات مُتفـــاوتة سواءً على صعيد الدولة الواحدة أو عدة دول، ومثلما حدث التفاوت فى المكان فقد كان كذلك بالنسبة للزمن والكم والكيف، الأمر الذى أدى إلى بروز قبيلة دون أخرى .

لعل ذلك مرجعه الهجرات العربية وهى قديمة قِـدَمْ الحضارة العربيـــة ذاتها فى المنطقة؛ ويرجعها البعض إلى الألفية الثالثة قبـــل الميلاد، اعتمادا على نتائج التنقيبات الأثـــرية فى رأس الخيمة وعلى مُنحدرات جبل حفيت على مقربة من مدينة العين[٢]، وقد تعاقبت تلك الهجرات على مراحل تاريخية مختلفة سواءً فى

امتدادها الجغرافى الطبيعى البرى من شبه الجزيرة العربية إلى مياه الخـــليج، أو من بلاد الرافدين إلى المنطقة الخليجية نفسها فى امتداد طبيعى أيضًا بمحاذاة المصب فى شط العرب أو موازاته، وسواءً كانت الهجرات من هنا أو هناك فهى بدورها عربية منذ القِدم .

ومع تنامى النشاط والعلاقات الاقليمية فى مراحل تاريخية تالية؛ يُرجح اختلاط تلك السلالات العربية وأجناس بشرية من حضارات أخرى مثل الفارسية والهندية وغيرهما؛ وذلك بعدما توصل أهل الخليج إلى استخدام السفينة أداةً لارتياد البحر؛ ولكن مع مُلاحظة أن هؤلاء الوافدين الجُـدد لن يُمثلوا بأية حال من الأحوال الغالبية؛ وإلا ما ظلت التركيبات القبلية العربية من بطون وأفخاذ وعشائر مستمرة بمثل هذا الكم من القوة والتماسك لعدة قرون، ولازالت حتى فى ظل سيادة الدولة فى التاريخ المُعاصر .

وقد إختلفت الآراء حول أصول القواسم وزمن وصولهم إلى المنطقة، وربما كان ذلك شأن كثير من القبائل العربية، ولكن الخصوصية هنا مبعثها هو ذلك الكم من التنـــوع الكيفى لنشاط القواسم بين السلم والحرب والآثار التى ترتبت على ذلك، وقد تعددت الراوايات فى هذا الشأن، منها؛ أن القواسم ومفردها قاسم وبياء النسب قاسمى؛ دالة على الأسرة الحاكمة للشارقة ورأس الخيمة، وإنهم أشراف نزحوا من العراق إلى الساحل العربى فى مُنتصف القرن السادس عشر الميلادى، وأسس القاسم دولته على ذلك الساحل الممتد من الشارقة إلى رأس الخيمة والذى كان يُعرف بالصير، وقد كانت رأس الخيمة بإسمها القديم " جلفار" حينئذ تحت الإحتلال البرتغالى، وبعـــد خروج البرتغاليين من المنطقة ١٦٥٠ م؛ أصبحت جلفار عاصمةً للقواسم [٣] .

ومن قائلٍ أنهم ينتسبون إلى قبيلة جاسم وهى من القبائل التى ظهرت قبل الإسلام مثل عاد وثمود وكانت مساكنها فى عُمان، وقيل أيضا إنهم من سلالة القاسم بن شعوة المُـــزَنى، وهو القائد الذى أوفده الحجاج بن يوسف الثقفى إلى

عُمـــان لإعادتها إلى حظيرة الدولة الأموية؛ وقد أورد المرجع نفسه وجهتى نظر أُخريين؛ أولاهمـــا : أنهم أشراف نزحـــوا من الحجـــاز واستوطنوا ساحل عُمان وأسسوا إمارة فيها، والثانية : أنهم عرب من قبيلة الظفيروكانت لهم (دولة) فى أطراف الموصل ونزح بعضهم إلى الساحل الفارسى وأسسوا إمارةً عربيةً لهم فى بلدة (لنجة)، ثم انتقلوا منها إلى الساحل العربى وأسسوا إمارةً عربيةً أخرى فى جلفار، وهى المدينة التى عـــم اسمها على المنطقة قبل ظهور اسم رأس الخيمة [٤] .

وهناك من يرى أن قبائل أخرى من الهولة (*) هى التى استقرت فى السواحل العربية التابعة للقواسم؛ مثلما كان قد امتد نفوذ القواسم إلى أماكن فى الساحل الفارسى بعد إنهيار الدولة الصفوية، وينفى أصولهم الفارسية أو وصولهم منها، مثلما فنّد روايات أخرى حدث فيها التباس- لدى من أوردوها - بأنهم عرب من آل الظفير، ويُرجح فى النهاية أصولهم النجدية اعتمادًا على شهادات معُاصرين عربًا وأجانب، وإن تسميتهم هذه نسبةً إلى جدهم الأكبر الشيخ قاسم الذى كان قد نصب خيمته على رقعة من الأرض مرتفعة عن شاطئ البحر وحولها خيام أتباعه، وكانت تعرفها السفن المارة وأطلقوا عليها رأس الخيمة، وكان لهذا الشيخ عدد كبير من النسل أصبحوا بعد عدة أجيال قبيلة كبيرة [٥] .

ومن قائل؛ إنه قد ظهر مع بداية دولة آل بوسعيد؛ قوتان سياسيتان جديدتان على ساحل عُمـــان، استقلتا عن الدولة؛ القوة الأولى قوة بحرية تتألف من حلف قبائل يتزعمهم القواسم، وكان مقرهم رأس الخيمة ويمتد نفوذهم حتى الشارقة، وحين تناول البعض حلف القواسم ذكر أن هذه العائلة أو القبيلة تزعمت عددًا من قبائل ساحل عمان وأرض الظاهرة وساحل الشمالية أواخر القرن الثامن عشر. واعتبرت تقارير حكومة بومباى كل القبائل المُتحالفة مع هذه العائلة أفرادًا فى قبيلة واحدة كبيرة، أما القوة الثانية فقد كانت بريةً تتألف من قبيلة بنى

ياس وحلفائها من القبائل، ويتزعمهم آل نهيان ومقرهم الظفرة ومدينـــة أبوظبى، ويمتد نفوذهم على طول ساحل عُمـــان من دبى حتى حدود قطر [٦] .

وعلى أية حال فإن هذه الآراء تحسم أصولهم العربية، التى يؤصلونها هم أيضًا، وسواءً كانت هجرتهم من شبه الجزيرة إلى أماكنهم فى الخليج مُباشرةً، أو وصولهم إلى العراق ثم انتقالهم منه إلى أماكنهم الخليجية؛ فإن تلك الهجرات والانتقالات عرفتها القبائل العربية فى مُختلف العصور التاريخية .

أما بالنسبة لزمن وصولهم؛ فإن أرجح الروايات ترى أنهم وصلوا إلى ساحل عُمان فى القرن السابع عشر الميلادى، واستقروا فى موضعهم هذا خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، وأن تحرير دولة اليعاربة لعُمان من البرتغاليين أوائل القرن السابع عشر كان سببًا فى ظهور تنقلات جديدة للقبائل، لا فى عُمان وحدها بل فى شرقى الجزيرة العربية كله، نتيجة سيادة الأمان فى منطقة الخليج العربى بعد فترة من الإرهاب والرعب التى تميز بها العهد البرتغالى، وتوالت هجرات القبائل العربية من الداخل نحو الساحل، وعاودت نشاطها القـــديم فى الملاحة والتجارة والغوص وراء اللؤلؤ. وقد تحركت وقتذاك جماعات العتوب من نجد إلى البحرين والكويت واستقر آل صباح فى الكويت وآل خليفة والجلاهمة فى الزبارة والبحرين[٧] .

وإذا كان الباحث يرى أن حـــالة الفـــراغ السياسى التى وُجدت بعد رحيل البُرتغاليين؛ أو حالة الأمان كانت ضمن الظروف التى أدت إلى هجرة بعض القبائل العربية إلى منطقة الخليج العربى، فإنه يُضيف أيضًا الظروف الاقتصادية إزاء ما كانت تواجهه الصحراء من القحط، كما أن الاستقرار فى منطقة الخليج ــ قبل اكتشاف النفط ــ كان يُحتم مُمارسة النشاط البحرى خاصةً فى المناطق الساحلية، فضلاً عن مُمارسة بعض الحرف والمهن الأخرى ذات الصلة بالبحر والصيد والتجارة، وجنباً إلى جنب مع بعض الأنشطة الزراعية المُتاحة فى رحم

الطبيعة؛ وبصفة عامة فإن ممارسة الأنشطة الإنسانية حق مُتاح للجميع؛ ولكن تعتريها الفوارق فيمن يستطيعونها، وهو ما ينطبق بطبيعة الحال على القواسم.

ثانيا : الحيز الجغرافى بين التأسيس والتطور :-

يرى المتخصصون فى العلوم السياسية أن الدولة لكى تُصبح واقعًا فى حيز الوجود؛ مهما تعددت أشكالها وأحجامها، يلزم لقيامها توافر ثلاثة أركان رئيسية، هى الإقليم بكل أبعاده والشعب بكل أطيافه والسلطة السياسية التى تُمارس سيادتها[٨]، وإذا نظرنا إلى هذا المُثلث سنجده يشتمل على الجغرافيا والتاريخ والسياسة فى إطار المجتمع؛ أو العمران البشرى وتطوره فى سائر أحواله[٩] .

وإذا كان مُسمى الدولة يُطلق على تلك الكيانات أيا كانت أحجامها، طالما استوفت هذه الأركان الثلاثة؛ وتمتعت بشخصيتها السياسية والقانونية ومارست سيادتها الداخلية والخارجية، فإنه على الرغم من ذلك فإن ثِقلها محليًا وإقليميًا ودوليًا لاشك يتأثر بالتطور الكمى فى مساحتها وعدد سُكانها، أو التطور الكيفى فى قُدراتها أو مواردها وثرواتها [١٠] .

وقد نجح القواسم فى تأسيس كيان سياسى له شخصيته بين إمارات ومشيخات المنطقة يفوق نسبيًا كيانات أخرى؛ لا ترقى إلى المستوى المُتعارف عليه للدولة؛ فقد كانت صغيرة الحجم سواء فى المساحة أو فى عدد السكان، ولا تستطيع أن تحيا بمفردها أو تُحافظ على كيانها السياسى أو تستغل مواردها الاقتصادية أو حتى تقوى على مواجهة الالتزامات الدولية، ويرى البعض " أنه لا يُمكن اعتبارها دولاً بالمعنى المُتعارف عليه لأنها لا تعدو أن تكون وحدات قبلية لم تندمج بعد القبائل التى يتألف منها كيانها السياسى إندماجًا كاملاً "[١١] .

وقد تناولت النظريات الجيوسياسية العلاقة الوثيقة بين البيئة البحرية وتأثيرها على قوة الدولة، وأن هذه القوة تقوم على عدة أسس؛ ومنها المركز الجغرافى

Geographical Position وهيئة أو طبيعة الأرض Physical Conformation والامتداد الإقليمى Extent of Territory [١٢] .

وفى ضوء هذه النظريات؛ ليس هناك ثمة شك فى أهمية المركز الجغرافى المُتمثل فى موقع الخليج العربى سواءً كان طريقًا يتوسط العالم القديم بقاراته الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا، أو أنه الشريان الحيوى الذى يربط بحـــر العرب وشط العرب عبر مضيق هــرمز وما إلى ذلك، أو أنه يُمثل فى حد ذاته أهميةً ملاحيةً استراتيجية بثرواته المحلية والإقليمية .

وإذا نظرنا إلى خريطة الإمارات والمشيخات العــربية (الإمارات العربية) بما فيها القواسم، نجدها تمتد إلى الشرق من شبه الجزيرة القطرية لمسافة ٦٠٠ كيلومتراً وتنتهى شمالاً فى شبه جزيرة مسندم، وتقــع هذه المنطقة بين دائرتى عرض ٢٢ درجة و٢٦ ونصف درجة شمالاً، وبين خطى طول ٥١ درجة و٥٦ ونصف درجة شرقاً [١٣] .

وهى فضلا عن كونها تُمثل الجونة داخل السواحل العربية لمنطقة الخليج، فهى ظهير الساحل العُمانى وهو ظهيرها أيضًا؛ وكذلك مساحة من شبه الجزيرة العربية، وبين كل هذا وذاك سلسلة من جــُزر وأخوار قريبة نسبيًا من سواحلها، وكان يُطلق عليها ساحل القراصنة قبــل توقيع إتفاقية ١٨٢٠ مع بريطانيا، وهى التى عُرفت باتفاقيــة السلام البحرى أو المعاهدة العامة، وفيما بعد إعلان الحماية البريطانية أُطلق عليها الساحل المُهادن .

وإذا حاولنا تطبيق هذه المُرتكزات على القواسم لأدركنا الحتمية التاريخية؛ وهى دخول البحر بكل نشاطاته التى تتطلب القُــدرة على مواجهة سائر ما يتصل به من خيرات أو أخطار؛ من علاقات أو صراعات، وبالتالى تجسيد ماهية القــوة سواءً على صعيد الأفــراد أو الجماعات أو الكيان السياسى القائم نفسه؛ ولم يكن بوسعهم الفِكــاك من نشاطهم القوى إلا بحدث جلل وكان قاسياً وهو التدمير فى الصدام مع الإنجليز ١٨١٩م !! .

وحسبما تذكر المؤلفات الجغرافية فإن سواحل تلك المنطقة؛ تُعتبر من أنسب جهات العالم كقاعدة للقرصنة، فالساحل يمتد فى مواجهة شط اللؤلؤ العظيم، الذى يقع على بُعد ١٦٠ كيلو مترا منه، والذى يتألف من رصيف بحرى من صخور المرجان الجيرية وتكثر به المخاضات والشعاب والجزر الصغيرة؛ مثلما توجد على طول الساحل بعض القنوات البحرية والبحيرات الساحلية، وفى بعض الجهات توجد المُستنقعات التى تنمو بها أشجار المنجروف، وفيها تتعذر الملاحة وكثير منها لم يكن معروفاً للملاحين من غير أهلها؛ الذين كانوا يجيدون الملاحة فيها بقواربهم الصغيرة، وكان بوسع الأشـــدّاء منهم الإنقضاض منها على السُفن التجارية، ثم العودة دون أن تتمكن هذه السفن من اللحاق بهم أو النيل منهم، وحسبما يرى البعض فقد كان لجدب الأراضى الصحراوية فى هذه المنطقة أثـــــره فى تشجيع المخاطرات البحرية بممارسة القرصنة [١٤]، بيد أن للباحث رؤىً تفسيرية أخرى لمسألة القرصنة سيتم تناولها لاحقًا .

وعامةً فإن أهمية البحر لا تُبـــارى؛ حيث تُـــوجد حرف الغوص وصيد اللؤلؤ وتجارته فضلاً عن الأسماك، وأن السفينة تنقل ملاحيّها ومرتاديها وركّابها بأغراضهم وتجاراتهم إلى سواحل أخرى؛ سواءً كانت قريبةً أو إلى بلاد وقارات بعيدة، مثلما يأتى عبر البحر القادمون بسفنهم سواءً لتبادل المنافع قُربًا أو فى صراع المصالح حربًا، لذا فإن البيئات البحرية تَسْم أهلها بسمات خاصة عبر الأجيال، إذ تُحتم ظروفها على قاطنيها ضرورة استعدادهم وامتلاكهم أدوات أو آليات تُمكِنهم من التعامل مع هذه البيئات بكل ما فيها سلمًا أو حربًا، وأن يكونوا أكثر حذرًا ومهارةً وجسارة فى مُعتركها؛ سواءً فى الحصول على منافعها أو فى مُجابهة أخطارها؛ أو فيما يتصل بالدور أو النشاط الذى يُمكن أن يقوموا به أو يُمارسوه محليًا أو إقليميًا أو دوليًا .. الخ.

أما أهم الموانئ التى خضعت للقواسم؛ فقد كانت رأس الخيمة والشارقة والرمس وجزيرة الحمرا وأبوهايل وأم القيوين والعجمان وشناص وخورفكان

وخورکلبا وغیرها، وإنهم بعدما أصبحوا قوةً کبیرةً عبروا إلی الساحل المواجه (الفارسی) وأسسوا مُدنا أخری وعدة قُــری أخری [١٥] . وعلی کلٍ فقد کانت رأس الخیمة مقرًا لشیخ القواسم بدیلاً عن جلفار القدیمة، ویحلو للبعض أن یُطلق علیها جلفار الجدیدة، وقد ظلت هکذا عاصمةً إلی أن دمرها الإنجلیز فی حملتهم الکُــبری عام ١٨١٩ فتم اتخاذ الشارقة عاصمةً لإمارة القواسم الکُبری، وتمضی الأمور تباعًا إلی أن تحدث ظروف تاریخیة فیما بعد ینقسم فیها القواسم إلی إمارتین رئیستین (*)، وسُمیت کل منهما بإسم قاعدتها فأصبحتا إمارتی رأس الخیمة والشارقة .

وبالنسبة لإمارة رأس الخیمة فهی تُوجد فی الشمال الشرقی الأقصی من الإمارات ابتداءً من رأس شعم مباشرةً، وقد کانت تمتد علی طول الساحل فی اتجاه جنوبی غربی لمسافة ٤٠ کیلومترًا حتی تبلغ جزیرة الحمرة، وفی الطرف الشمالی لهذه الإمارة سهول رملیة تنحصر بین میاه الخلیج العربی وبین رءوس الجبال، أما بالنسبة للجنوب فإن هذه السهول تتسع تدریجیًا حتی إذا بلغت رأس الخیمة نفسها بدت الجبال مُتقهقرة نحو الداخل لمسافة عشرة کیلومترات تقریبًا، ویمتد ذراع من هذه الإمارة عبر قاعدة شبه الجزیرة لکی یضم إلیها قریة دبا التی تقع علی خلیج عُمــان .

أما فیما یتصل بمدینة رأس الخیمة نفسها فهی تقع عند نهایة بحیرة ساحلیة شأنها شأن کثیر من مدن الإمارات العربیة؛ وقد تکونت بسبب امتداد لسان رملی بموازاة الساحل وعلی مسافة قریبة منه، وتستطیع السفن الملاحة فی داخل البحیرة، بید أن عُمقها لم یکن یتعدی ٢-٣ أقدام، ولذا کانت المدینة تُعتبر مرکزًا لسفن الصید والغوص المحلیة، وقد کانت أغلب منازل المدینة حجریةً وبها عدد من الأبراج العالیة، التی کانت تُستخدم فی عملیات الاستطلاع والدفاع ضد الهجمات التی کانت تُهددها من البر أو البحر، وإلی الشمال من المدینة بنحو ثلاثة کیلو مترات توجد قریة رمس وهی الأخری تقع علی بحیرة ساحلیة

تستطيع السفن الصغيرة الملاحة فيها، وكانت كثرة موارد المياه العذبة من أهم مزايا الإمارة؛ مما وفر لها بساتين وزراعات داخلية فيما وراء البُحيرات الساحلية .

أما بالنسبة لإمارة الشارقة فهى تمتد نحو ٣٠ كيلومترًا على طول الساحل ونحو ٥٠ كيلومترًا الى الداخل، وهى بذلك تضم واحة الذيد الخصيبة، أما مدينة الشارقة فهى تقع على بعد ١٠ كيلومترات إلى الجنوب من عجمان، وهى على خور وبحيرة ساحلية ضحلة؛ تستطيع السفن الصغيرة الملاحة فيها، أما السفن الكبيرة فكانت تُفــرغ حمولتها فى البحر المفتوح على بُعــد كيلومتر من الشاطئ، ونظرًا لوقــوع هذه المدينة على مقــربة من النهاية الشرقية لشط اللــؤلؤ العظيم، فقد أصبحت مركزًا رئيسيًا لتجارته، وإلى الشمال والجنوب منها توجد بساتين النخيل وقد يمتد لمسافة كيلومتر أو أكــثر (١٦) .

وعلى كل؛ فإن المواضع التى كان يشغلها القواسم كانت تطل سواحلها على مياه الخليج مُباشرة، وكذلك مــدىً مائيا أكثر إتســاعًا وعُمقــًا صوب مضيق هرمز والسواحل الفارسية، ولذا فقد اشتهروا بأنهم القوة البحرية مثلما كان حلف بنى ياس القوة البرية، وكان نفوذ القواسم يمتد على طول الساحل حتى دبى، التى يبدأ منها نفوذ بنى ياس ومقر سلطتهم أبوظبى، وإن لفظ القواسم فى الإطار العام جغرافيًا؛ يُطلق على كل القبائل التى كانت تدين بالولاء لشيوخ القواسم فى الشارقة ورأس الخيمة، ولكن معناه الضيق لا يُطلق إلا على شيوخ القواسم وحدهم .

وإنه لا يُمكن تحديد عدد القبائل التى كانت تابعة لنفوذ القواسم فى تلك المناطق، وهى على وجه التقريب : بالنسبة لرأس الخيمة ينتمى غالبية السكان إلى الخواطر، وهم من فروع القسم الجنوبى من النُعَيْم الذين تُقيم أكثريتهم فى إقليم الظاهرة، وفى الرمس كانت تُقيم قبيلة طنيج وإلى الشمال منها توجد قبيلة الشحوح، وفى جزيرة الحمرة وأم القيوين يُقــيم آل زعاب وآل بوعلى، أما فى

عجمان آل بوخريبان وهم فرع من النعيم، أما بالنسبة للشارقة فتُقـــيم أكثرية من قَتَب، وفى الأراضى الجبلية الداخلية توجد قبائل المزاريع والحُبوس وغيرهم(١٧).

وقد سجلت كتابات بعض الرحالة الإنجليز الذين زاروا المنطقة سمات الشخصية القاسمية، ومن هؤلاء بكنجهام Buckingham الذى جاءها عام ١٨١٦م، ووصف القواسم بأنهم مهرة جدًا ومخلصون لوعودهم، ودائما يتم الحديث عنهم كأحسن الشعوب فى الخليج، وكذلك رحالة آخر زار الشـــارقة؛ وصف أهلها بأنهم يتميزون بالأمانة والطبيعة السمحة وحُســـن الضيافة وعراقة الأصـــل، مثلما ذكر أحد الضباط الذين عملوا فى مسح الساحل العربى، أن القواسم قد تعودوا على الأعمـــال الشاقة والخطرة وإنهم اشتهروا بالشجاعة والإقـــدام (١٨) وعلى هذا النحو لا يُمكن فهم دور القواسم وبروزهم كقوة عربية بحرية؛ بمعزل عن فهم أثـــر الموقع فى الإقليم الذى شغلوه .

وفيما يتصل بسُلطة القواسم السياسية؛ فقد كانت محدودة على تلك القبائل، ويُفسر البعض ذلك بأن ميزان القوى فى الشئون السياسية لجنوب شرق الجزيرة العـــربية كان يرجع دائمًا إلى القبائل البدوية، التى قد ينتقل تأييدها من شيخ إلى آخر؛ حسبما يمنحهم الشيخ من حرية أو يُمارسه عليهم من ضغط .

ومن قائل : أن السُلطة التى مارسها الشيوخ القواسم على جميع هذه القبائل لم تكن مُطلقة؛ فعلى الرغم من أن الشيخ الأعلى كانت له السُلطة العليا، إلا أنه كان لكل من الموانئ المُهمة شيخها الذى يُمارس الحُكم وفق الأسلوب القبلى، ويدين بالولاء للشيخ الأكبر.وتتم مناقشة القضايا الخطيرة بانعقاد مجلس كبير يرأسه الشيخ الأعلى، ويضم الشيوخ التابعين وكبار رجال القبائل، وفيه تُقرر الحلول للقضايا موضوع البحث، وقد أسماه البعض " مجلس القبيلة " .

كما أن هناك قيدًا آخر كان يحول دون استبدادية الشيخ يتمثل فى العادات القبلية المُتعارف عليها، والتى يتحتم على الشيخ الأكبر مُراعاتها لإبقـــاء ولاء

القبائل التابعة له، وتتمثل بالحكمة والشجاعة والكرم، كما كان عليه أن يتبع سياسةً مرنةً تجاه القبائل البدوية المُوالية خشية من تغيير ولائها، وتكمن قوة الشيخ القاسمى فى سيطرته على النواحى الاقتصادية والعسكرية، فهو المُهيمن على المراكز التجارية الهامة فى المنطقة، التى هى مصدر الرزق للسكان، ناهيك عن امتلاكه القــوة الضاربة فى البر والبحر بالنسبة لأتباعه، كل تلك الأمور؛ مكنت الشيخ القاسمى من السيادة على المنطقة بكاملها [١٩] .

وعلى هذا النحو فقد تحددت أبعاد إقليم القواسم (الدولة = الإمارة/المشيخة) جغرافيًا، واتخاذهم عاصمةً مركزيةً سواءً كان ذلك فى رأس الخيمة أو الشارقة؛ وفيها كان يُوجد مقر المسئول الأول عن البلاد ورأس السلطة السياسية (الأمير/ الشيخ)، وبالنسبة للشعب فهو يتكون من القواسم أنفسهم والقبائل الأخرى أوالأفراد الذين كانوا يقيمون من قبل أو آنئذ؛ بصفة دائمة ومستقرة فى الأماكن التى امتد فيها نفوذ القواسم أو حُكمهم، وكان طبيعيًا أن تمتد العلاقة بين هذا الكيان السياسى (دولة القواسم) والقوى المجاورة، وأن تتباين هذه العلاقة بين السلم والحرب فى إطار من علاقات أو صراعات المصالح، وتُــوجد أمثلة لذلك الدور أو النشـــاط الذى مارسه القواسم فى المجالين .

ثالثا : دور القواسم بين العلاقات والصراعات :-

وهذا المبحث يتم تناوله من خلال ثلاث نقاط، وهى دورهم فى السواحل العربية ثم امتداد نفوذ القواسم إلى الساحل الفارسى، وبعد ذلك دورهم فى حل المُنازعات .

أ – دور القواسم فى السواحل العربية :-

يُرجح أن دور القواسم ومن ثم تأثيرهم؛ قد بدأ فى منطقة الخليج العربى منذ استقرارهم فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى على الساحل الممتد من الشارقة إلى رأس الخيمة فى عهد الجد الأكبر(القاسم) وشيئًا فشيئًا أخذ هذا النور

فى الظهور، ففى تلك الأزمنة على وجه الخصوص إزاء حالة الفراغ السياسى والاضطراب التى كانت تمر بها المنطقة، كان الاعتماد على القوة الذاتية سبيلاً للأمن والاستقرار والانتقال وممارسة النشاط . وإنه فى أعقاب رحيل البرتغاليين من المنطقة سنة ١٦٥٠ م؛ وبعدما زالت الدولة الصفوية واحتل الأفغان إيران؛ دخلت بلاد فارس فى حالة من الفوضى والإضطراب، فاغتنم القواسم تلك الظروف واستولوا على أجزاء من سواحلها وبعض الجُـزر؛ واستطاع أحد أقربائهم ويُدعى الشيخ راشدًا؛ تأسيس قاعدة تجارية فى باسيدوه على جزيرة قشم إلى أن دمرتها بريطانيا فيما بعد [٢٠] .

وتُورد الروايات أن أول زعيم قاسمى ظهـر على صفحات التاريخ هو الشيخ كايد بن عدوان، ويرى البعض أن اسمه كان رحمة وإنما أطلقوا عليه كايد لسطوته؛ وقد برز اسمه أيام النشوء الأول للدولة اليعربية، وقد شارك فى حروب التحرير العُمانية ضد البرتغاليين، ثم تمكن بعد ذلك من جمع شمل القواسم واتخذ من جلفار عاصمةً له، وإن زعامة القواسم آلت بعده إلى الشيخ قُضيب الذى كان فى مدينة لنجة ومنه تسلسل النسب القاسمى هناك، كما آلت إلى زعيم آخر هو الشيخ مطر فى جلفار وكان اسمها (صير القواسم) ثم أصبح رأس الخيمة [٢١] .

وقد أفادت عدة روايات بروز زعامة الشيخ رحمة بن مطر القاسمى (١٧٢٢ – ١٧٦٠م) وأنه حين نشب النزاع الهناوى والغافرى فى عُمان ١٧٢٣م [٢٢]؛ وقف القواسم إلى جانب الزعيم محمد بن ناصر الغافرى، وقد تولى الشيخ رحمة قيادة إحدى فرق الجيش، وفرض حصارًا وحققت قـواته نجاحًا فى عدة معارك، ورجّح ذلك كفة محمد بن ناصر وتم انتخابه إمامًا سنة ١٧٢٤م إلى أن قُتل عام ١٧٢٨، ودخلت بعده عُمان فى حالة من الاضطراب .

وفى فترة لاحقة ــ بعد وفاة الزعيم الغافرى ــ أغارت حملة إيـرانية على عُمـان ١٧٣٧، وسارع القواسم بالوقوف إلى جانب القبائل العُمانية، وتعاونوا

مع الإمـــام أحمد بن سعيد أثناء حصار صحـــار، وهاجموا بنـــدر عباس على الساحل الفارسى، وقد وُصف الشيخ رحمة بأنه أقوى زعيم للقبائل على ساحل الشمال، وقد استقل القواسم فى عهده وأصبح لهم كيانهم السياسى الخاص، واعترف له السلطان أحمد بن سعيد البوسعيدى بذلك [٢٣] .

وقد تمكن القواسم من مد نفوذهم إلى جزيرة قشم١٧٦٠ وهاجموا هرمز ١٧٦١م، وهى أماكن تتسم بأهميتها الإستراتيجية والملاحية من الخليج العـــربى وإليه عـــبر مضيق هرمز؛ ولكنهم اضطروا إلى التخلى عنها فى مواجهات مع كريم خان الزند، مثلما حدثت خلافات مع الإمام أحمد بن سعيد الذى ناصروه قبلئذ، وذلك إثر إعتماده على الهناوية بعدما استقر له الحُـــكم، وتبعـــاً لذلك ناصب الغافرية والقواسم العداء .

وفى تلك الفترة كانت قد جرت لبعض الوقت معارك بين القواسم وسلطان مسقط، ثم حلّ الوئام بينهما وتعاونا معاً فى مواجهة الأطماع الفارسية التى تمثلت فى تهديدات كريم خان للسواحل العربية بصورة عامة فى عام ١٧٧٢م، وتكرر ذلك التعاون ثانية وشارك القواسم فى مُهاجمة الميناء الفارسى " بندر عباس" وتدمير سفينتين ومخزن للذخيرة فى لنجة [٢٤] .

واستمرت العلاقات بين القواسم وكل من عُمان ومسقط بين الصدام والوئـــام تباعـــاً فى الفترات التاريخية التالية، وكانت هذه هى سمة العلاقات القاسمية بالقوى المحلية والإقليمية والدولية، مثلما كانت سمة علاقات القوى وبعضها البعض تبعا لالتقـــاء المصالح أو صراعها؛ فيما لا يتسع المقام لتفصيله .

وقد تولى بعدئذ الشيخ راشد بن مطرالقاسمى، وشهد عهده أحداثـــاً مع بنى معين حكام جزيرة قشم وكذلك مع الفرس على الساحل الفارسى، ثم تنازل فى عام ١٧٧٥ عن الحكم لولده الشيخ صقر؛ الذى بدأ سياسة جديدة فسَـــوّى مشاكله مع الشيخ عبدالله بن معين، وقد حدثت فى عهد الشيخ صقر صدامات بين القواسم والدولة السعودية الأولى؛ وواجه حملةً عسكريةً سعوديةً جاءته عام

١٨٠٠م وألحق بها الهزيمة، ولم تمض عدة أيام حتى جاءه جيش سعودى قوامه أربعة آلاف رجل بقيادة مُطلَقْ المطيرى، وحاصر رأس الخيمة لمدة سبعة عشر يومًا، وقد تكررت مثل هذه الأمور فى فترات لاحقة ولكن تم فى النهاية الصلح بين الطرفين[٢٥]، واعتنقوا بعدئذ النهج السلفى للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومما ساعدهم على ذلك أن أهل عُمان كانوا يعتبرون النجديين غافرية .

وقد امتد نفوذ القواسم فى عهده إلى بعض الأماكن عند مدخل الخليج على الشاطئين العـــربى والفارسى وبعد وفاته عام ١٨٠٣م؛ قيل بانتقال الحُكم إلى أخيه عبدالله بن راشد الذى لم يحكم سوى فترة قصيرة، ثم آل الحُـــكم إلى إبن أخيه الشيخ سلطان بن صقر(١٨٠٤ – ١٨٦٦)، الذى كان ــ حسبما تذكر الروايات ــ من ألمع أولاد الشيخ صقر بن راشد قريحةً وأصلبهم عودًا وأكثرهم جسارةً، والزعيم الذى لعب دورًا كبيرًا فى أحداث المنطقة [٢٦] .

وقد شهدت حياته أحداثـــًا جسامًا، ففى أوائل عهده؛ وحسبما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية؛ أن شركة الهند الشرقية البريطانية كانت قد فرضت أسلوبًا نظاميًا فى محاولتها للسيطرة على الملاحة فى الخليج وذلك بإجبار جميع السفن العاملة فيه بحمل جوازات مرور تُمنح من قِـبَل السُلطات البريطانية، الأمر الذى رفضه القواسم فمُنعوا من الوصول إلى الهند، الأمر الذى سيؤدى إلى إحتدام المواجهة القاسمية مع الشركة ومحاولة إعاقة نشاط سفنها والإعتداء عليها؛ ولم تصمد طويلا الإتفاقيات أو محاولات التهدئة، وتعرضت رأس الخيمة لحملات بريطانية مُدمرة أكثر من مرة وصولاً إلى الدمار الأعنف عام ١٨١٩م.

كذلك كان الخلاف حادًا مع سلطان مسقط سلطان بن أحمد البوسعيدى الذى قُتل ١٨٠٤، ثم حلّ الوئام مع ابنه سعيد بن سلطان، وكان من أثره اتفاق الإنجليز ــ بعد وساطات ــ مع سلطان بن صقر القاسمى فى ٦ فبراير عام ١٨٠٦م على تأمين السفن التى ترفع العلم البريطانى من هجمات حلفائه الوهابية(*)؛ والسماح للقواسم بالمتاجرة مع الهند، وكذلك تُعامل بالمثل السفن

التى ترفع أعلام القواسم فى الموانئ التابعة لشركة الهند وحكومة بومباى، وقد أُطلق عليه فى هذه الإتفاقية لقب (الأمير شيخ المشايخ)، اعترافا له بمكانته وهيبته [٢٧]، ولكن لم تدم هذه الحالة التى تُساعد على مُمارسة الملاحة والتجارة والازدهار الإقتصادى طويلاً؛ فقد تعرض الشيخ نفسه ــ بعد عامين ــ لأحداث عصفت به بعيدًا عن الحكم .

إذ يبدو أن التقارب بين الشيخ سلطان القاسمى وسلطان مسقط من جانب، وتوقيع هذه الإتفاقية مع الإنجليز من جانب آخر؛ قد أزعج الأمير السعودى أو المُتشددين، أو أنهم كانوا يُريدون الإستئثار بقوة القواسم البحرية؛ أو تطلعوا لمزيد من النفوذ على حسابهم؛ فى وقت كان سلطان القاسمى ذا شخصية زعامية مستقلة؛ لذا قام الأمير سعود بن عبد العزيز بعزل هذا الزعيم القاسمى أواخر ١٨٠٨م، بعدما دعاه إلى الدرعية وتم استبقاؤه هناك؛ مُعززًا مُكرمًا ينتقل فى المدينة كما يشاء ولكن لا يُغادرها(*) .

وتُرجح الروايات أن غيابه ترك فراغـًا كبـيرًا فى السلطة، لذا تم تعيين مجلس حُكم من حسين بن رحمة ويعاونه أخوه ابراهيم وحسين بن على، وقد توطدت العلاقات القاسمية السعودية، وحسبما يُرْوى فقد أخلص القواسم للدعوة السلفية حتى أن عبدالعزيز بن سعود أسماهم المُوحدة تكريمًا لهم وكان الشيخ على بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لا يقبل أن يستضيف أحدًا أو يستضيفه أحد إلا أهل رأس الخيمة، ولم يكن يقبل إلا هداياهم، وكان يقول " كل ما غنمه أهل رأس الخيمة فهو أحلّ من حليب الوالدة " [٢٨] .

ويبدو أن غياب الشيخ سلطان بن صقر قد أثـر فى نوعية أنشطة القواسم فعادوا إلى مُهاجمة السُفن الإنجليزية مع تزايد المد السلفى وفيما اعتبروه جهادًا، وأدى ذلك إلى إرسال حملة عسكرية هاجمت رأس الخيمة وأماكن أخرى تابعة للقواسم أواخر عام ١٨٠٩ وأوائل ١٨١٠م .

وقد تمكن القاسمى من العودة بعد آداء فريضة الحج؛ فى سفينة عُمانية أبحرت من جدة أواخر عام ١٨١٢وأوائل عام ١٨١٣م ووصلت به إلى مسقط، واتفق وحاكمها سعيد بن سلطان على التعاون معا لاستعادة عرشه مُقابل امتناعه وقبيلته عن القيام بأية أعمال عدائية ضده؛ وقد فشلت حملتان عسكريتان خُصصتا لهذا الغرض، ثم جرت مُفاوضات شارك فيها سعيد بن سلطان مع الشيخ حسين بن رحمة حاكم رأس الخيمة وانتهت إلى اتفاق عام ١٨١٤ م؛ أصبح بموجبه سلطان بن صقر حاكمًا على الشارقة .

ومع ذلك فقد أوجدت تلك الأحداث حالةً من الانقسام فى الاتحاد القاسمى، ويُعتبر هذا هو الإنفصال الأول بين رأس الخيمة والشارقة وقد استمر قرابة ست سنوات، وبعد صدام الإنجليز المُدمر مع رأس الخيمة عام ١٨١٩م، نجح الشيخ سلطان بن صقر فى استعادتها مع الشارقة وأصبح زعيمًا للقواسم ومؤسسا للإمارة القاسمية الكُـبرى [٢٩] .

ويتضح مما سبق؛ أن القواسم فى ضوء ظروف زمانهم؛ كانوا أهل قوة وحرب وملاحة وتجارة؛ وإلا ما شاركوا فى تلك الأحداث، وإن مسألة العلاقات أو الصراعات أو الأنشطة لا تمضى على وتيرة واحدة؛ حيث كانت تُحركها المصالح سواءً كانت سياسيةً أو إقتصاديةً وخاصةً فى جوانبها الملاحية والتجارية، أو العصبيات القبلية أو صلات الدم والنسب أو المذهب والمُعتقـد مما كان يسود تلك الأزمنـة .

وعلى أية حال؛ فلا يُمكن القول بوجـود حالة ثبات أبدية فى العلاقات التاريخية بين القُـوى، فقد تتبدل الأحوال من صراعات إلى علاقات أو العكس،أو تسودها فترات من الهدوء النسبى؛إذ إن المنطقة الخليجية كانت تمر بمرحلة تشكيل فى طور تكوينها الحديث .

ب – امتداد نفوذ القواسم إلى الساحل الفارسى : –

امتد نفوذ القواسم إلى عدة أماكن على السواحل الفارسية، ففى أعقاب انهيار الدولة الصفوية استولى القواسم فى عهد الشيخ راشد بن مطر على باسيدو فى جزيرة قشم، وقد تأثرت بذلك مُتحصلات الجمارك فى بندر عباس، التى كان يتقاسمها الفرس وشركة الهند الشرقية البريطانية ولذا أعد المستر درابر W.H.Draper وكيل الشركة حملةً بحريةً ١٧٢٧م، اضطرّت الشيخ القاسمى على دفع تعويضات للشركة، وإنه فى أعقاب إغتيال نادر شاه تحالف مُلا على شاه ــ حاكم بندر عباس وتوابعها ــ مع القواسم وزوّج إبنته لشيخهم ١٧٥١م، وقد حقق هذا التحالف مصلحةً مشتركةً للطرفين، فقــد دعم قوة مُلا على شاه فى مواجهة تهديدات ناصر خان حاكم لار وأقوى حاكم فى الساحل الفارسى، ودعم مركز القواسم بين القبائل وإنهم بعدما أصبحوا قوةً كبيرةً عبروا إلى الساحل المواجه (الفارسى) وأسسوا مُدنا أخرى هى شيارك Chiarak ولنجه Lenghee ولافت Left وعدة قُــرى أخرى . كما سيطروا على كونك Kunk ورأس حتى Ras Heti بالقرب من بندر عباس(٣٠) .

وقيل إن القواسم أنقذوا حليفهم مُلا على شاه من ثورة ضده فى كل من هرمز وبندر عباس، وقد أدخلهم ذلك فى صراعات مع القوة العُمانية وتكوين تحالف ضدهم شارك فيه بنو معين وتخلوا عن النقاط الفارسية، مثلما تعرضت رأس الخيمة لإغارات بحرية من حاكم لار، وعلى الرغم من ذلك فقد دخلوا فى عدة حروب للإستيلاء على جزيرة قشم حتى سنة ١٧٧٧م وانتهت بالمُصاهرة مع بنى معين؛ إذ تزوج شيخ القواسم الجديد صقر بن راشد من إحدى بنات الشيخ الراحل عبدالله المعينى .

ويبدو أن سلطة البوسعيديين امتدت إليها، إذ نجح القواسم فى إنتزاعها من السلطان (سلطان بن أحمد البوسعيدى١٧٩٣–١٨٠٤م) ووقعوا معا هُدنة عام ١٧٩٨م فى عهد الشيخ صقر القاسمى، ولكنهم بعد وفاته استولوا لفترة قصيرة

على كومارو Kormaro وهى الميناء الوحيد على ساحل مكران مقابل مسقط، وطردوا منه الشيخ الذى كان السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى قد عينه حاكمًا عليه، وساعدهم على ذلك حالة الضعف التى كانت تعيش فيها فارس، وعدم وجود أسطول بحرى أوروبى قــوى فى المنطقة [٣١]، بيد أن القواسم اضطروا إلى التخلى عن نفوذهم فى تلك المناطق أوائل القرن التاسع عشر جراء المواجهات مع كل من الإنجليز والعُمانيين من جهة أو فارس من جهة أخرى .

ج – دور القواسم فى حل النزاعات :-

تجدر الإشــارة إلى أن القواسم لم يكونوا بمعزل عن مُحيطهم، ولذا فقد شاركوا فى حل بعض الخلافات التى كانت تحدث بين القوى المجاورة ومن ذلك ما قام به الشيخ سيف بن على بن صالح القاسمى ١٦٤٦م بالتوسط بين اليعاربة والبرتغاليين، وعقد بينهم صُلحا وخط بيده بنود الإتفاقية والتى انتهت بالصلح ١٦٤٦ م [٣٢] .

وإننا بموجب هذه الوساطة نلمح دورًا إقليميًا للقواسم، وما كان بوسع شيخهم القيام بذلك إلا إذا كان ذا شأن وهيبة ونفوذ، وله مكانة فى قومه؛ وله ولقومه وإمارته مكانة لدى القوتين أيضًا، وهذه المُهمة يُمكن اعتبارها وساطةً سياسيةً ودبلوماسية لا تقل عن نظيراتها فيما يجرى فى عالمنا المُعاصر، فقد ترتبت عليها تغيرات جوهرية بديلاً عن الحلول العسكرية، ورحيل قوة أجنبية مستعمرة وتحرر بقاع عربية من قبضتها، وإنه قام بدور مهم فى العلاقات الدولية، رغم أن نصوصها أو نُظمها لم تكن وُجــدت لديه [٣٣] .

وفى أواخر ١٧٨٢ كانت قد نشبت خلافات بين العتوب بجناحيهم (آل صباح) فى الكويت و(آل خليفة) فى الزبارة فى شبه الجزيرة القطرية؛ وبين بعض القبائل فى السواحل الفارسية نتيجة المُنافسات الملاحية والتجارية وتعرضت سفنهم للعدوان؛ فقام عتوب الكويت بمهاجمة بعض القوارب التابعة لقبائل بنى

كعب وحلفائهم فى بندر ريق (ريج) وبوشهر، وقام عتوب الزبارة بمُباغتة البحرين التى كان يحكمها نصر آل مذكور (من بوشهر) فى ظل التبعية لفارس، وقد صدرت له أوامر شاه أصفهان من خلال حاكم شيراز بمهاجمة الزبارة، فتحرك صوبها بقوة كبيرة وفرض عليها حصارًا بحريًا، يُعاونه أسطول بوشهر الذى كان يجوب المياه بين الزبارة والبحرين، وعندها عرض آل خليفة الصلح ولكن فشلت وساطة الشيخ ميرغنى حاكم بندر ريج، لذا فوضوا حاكم جلفار (رأس الخيمة) الشيخ راشد القاسمى وأعطوه صلاحيات أوسع لتسوية الخلافات، وقبَل آل خليفة بـــرد غنائمهم من البحرين، وأرسل القاسمى ابنه برســـالة إلى بوشهر فوصلها يوم ٢٢ ديسمبر ١٧٨٢؛ولكن الوساطة باءت بالفشل إزاء تعنت آل مذكور وإصرارهم على استسلام أهل الزبارة دون قيد أو شرط، وقد لقى الهزيمة بعدئذ وتبعها دخول آل خليفة البحرين وإنهاء حكم آل مذكور والتبعية الفارسية ١٧٨٣ م [٣٤] .

وفى رواية أخرى أن الزعيم القاسمى انتدب والده؛ الشيخ السابق راشد بن مطر، وإن الوساطة لم تنجح بسبب تشدد العتوب فى موقفهم، وقد دفع هذا بالشيخ صقر بن راشد القاسمى إلى الانضمام إلى حملة الشيخ ناصر على البحرين فى مُحاولة لاستعادتها، وكان سبب اتخاذه موقفه هذا غضبه من قيام العتوب بأسر إحدى سفنه وقتلهم ثمانية عشر من بحارتها[٣٥] .

وعلى أية حال فإن هذه المواقف تُوضح أن القواسم قد مارسوا دورهم فى حل الخلافات وفض المُنازعات؛ إنطلاقا من حالة فطرية دينية وأخلاقية ومروءة عربية، وإن دلّ هذا على شئ فإنما يدل على الهيبة وعِظم المكانة فى المنطقة، كما أن إزالة الخلافات تُساعد على تحقيق الاستقرار فى المنطقة، وبالتالى ازدهار الملاحة والتجارة ومختلف الأنشطة .ولكنه يكشف بطريقة غير مباشرة عن سمات العلاقة بين القوى المحلية فى المنطقة الخليجية آنئذ وبعضها البعض، وأن القوة كانت هى الحاكم الرئيسى فى علاقات قبائل المنطقة وإماراتها

ومشيخاتها وبعضها البعض، وغـــدت القوة – فى غيبة المُؤسسات أو الهيئات المُنَظِمَـــة– هى القانون، فيما ترك بصماته على مُمارسة الأنشطة وتداخلها حتى وصمها البعض بالقرصنة .

رابعا : القواسم والصدام البريطانى :-

مَارَسَ القواسم نشاطهم فى الملاحة والصيد والتجارة شأنهم شأن القوى البحرية الموجودة فى المنطقة؛ وقد تطورت قوتهم البحرية منذ منتصف القـــرن الثامن عشر، وتمكنوا من إقامة قواعد لهم على جانبى مدخل الخليج من خلال وجودهم فى بعض مناطق الساحل الفارسى، وبالتالى أصبحوا شركاءً أقوياءً فى ملاحة الخليج وتجارته، وحسبما جاء فى تقرير سيتون المُقيم السياسى البريطانى فى مسقط سنة ١٨٠٧ م؛ أن القواسم فضلاً عن امتلاكهم ساحل الصير العربى؛ فقد امتلكوا أيضًا أماكن أخرى على الساحل الفارسى، وقد أضافت سفن هذه الأماكن كثيرًا إلى أسطول القواسم والذى بلغ تعداد سفنه ٥٠٠ مركبًا، كما أن القواسم كانوا يستطيعون بعون حلفائهم فى الداخل أن يحشدوا مالا يقل عن ٢٠٠٠٠ رجل [٣٦] .

وفى تقديرات أخرى أن القواسم خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر كانوا يمتلكون ٨٧٣ سفينة منها ٦٣ سفينة كبيرة، وقد وصفهم أحد المقيمين الانجليز بأنهم أقوى من كل جيرانهم بما فيهم حاكم مسقط، وإنهم كانوا يُبحرون فى أسطول قوى مُكون من ٧٠ سفينة كبيرة على ظهر كل منها من ٨٠ إلى ٢٠٠ رجل، وكانوا يتبعون هذا النظام فى الإبحارالجماعى حتى يكون بوسعهم مُجابهة أية سفن مُعادية، وقد وصلوا بنشاطهم شرقا إلى سواحل الهند وجُزرالهند الشرقية، ويُرجح أبعد من ذلك وغربًا إلى البحر الأحمر، وكانوا يستوردون الأخشاب والحبال اللازمة لبناء السفن من ساحل المالابار،أما تسليحها فكانوا يجلبونه من البحرين والموانئ الفارسية ومسقط، ومُزودة بصفين من المجاديف

القوية وبحارة أشداء، ولذا كانت سُفنهم أسرع فى قيادتها من السفن الإنجليزية وأيسر، وقد بلغ شعورهم بقــوتهم وهيمنتهم على مياه الخليج؛ أن طلبوا من حكومة بومباى أن تدفع لهم ضريبةً نظير السماح للسفن البريطانية بالإبحار فى الخليج فى أمان [٣٧] .

ويذكر العابد وآخرون أنه لم تكن هناك أية علاقات ايجابية بين القواسم والانجليز فى الفترة من ١٧٧٨ -١٧٨٩م، وقد بدأت المُهاجمات القاسمية للسفن البريطانية منذ ١٧٧٨م، حيث قامت ست سفن بمهاجمه سفينة انجليزية تحمل رسائل رسمية، وبعد معركة استمرت ثلاثة أيام تم أسرها واقتيادها الى رأس الخيمة وتوالت الأحداث تباعاً، ومن أجرأ العمليات التى قام بها القواسم ضد الإنجليز مهاجمة أحد تشكيلاتهم البحرية للطراد البريطانى فايبر Viper ١٧٩٧م، بينما كان راسيًا فى بوشهر وكان مُزودًا بعشرة مدافع .

ولم يتعرض القواسم للسفن البريطانية لمدة سبع سنوات لانشغالهم فى الصراعات مع مسقط، ووقع أول حادث عام ١٨٠٤ بأسرهم بحارة طراد شركة الهند الشرقية (فلاى Fly) وفى أوائل ١٨٠٥ هاجموا سفينتين بريطانيتين يمتلكهما المقيم البريطانى فى البصرة وتم أسرهما، مثلما هاجمت عمارة قاسمية مؤلفة من أربعين سفينة صغيرة طرادًا كبيرًا تابعًا لشركة الهند، كان مزودًا بأربعة وعشرين مدفعًا أثناه مرور بجزيرة بليور Pilior [٣٨] .

وفى أعقاب ذلك أمكن التوصل إلى اتفاقية بريطانية مع القواسم فى السادس من فبراير ١٨٠٦م؛ نصت على احترام كل طرف لمُمتلكات الآخر أينما كانوا ولم توضع أية قيود على القواسم فى علاقاتهم مع الرعايا غير البريطانيين، مثما أعطت للقواسم الحق فى إهمال الإتفاقية إذا اضطروا إلى ذلك بسبب عقيدة الجهاد "على أن يُبلغوهم بذلك قبل ثلاثة أشهر"، وقد التزم بها القواسم لمدة سنتين؛ ولكن سرعان ما عاودوا نشاطهم عام ١٨٠٨، ويبدو أن استبقاء الشيخ سلطان بن صقر القاسمى وتولية حلفاء للعرش السعودى كان له أثر فى ذلك، أو

أنهم اعتبروا ما يقومون به حالة جهاد؛ رغم أنه لا يُمكن إنكار أثر الدافع الإقتصادى فى مثل هذه العمليات، وعلى كلٍ فقد بدت عمليات القواسم عنيفةً وتمكنوا من ايصالها إلى الهند وأسروا عشرين سفينة تجارية هندية فى البحر العربى الى الشمال من بومباى، ثم قاموا بعملية كُبرى بأسرهم السفينة الإنجليزية منيرفا Minerva بالقرب من رأس مسندم، وقد جُردت السفينة من حمولتها وزودت بعشرين مدفعا وأصبحت احدى قطع أسطول القواسم .

وكان ذلك يعنى التخلى عن الإتفاقية والانزلاق صوب المُواجهة مع بريطانيا؛ وقد تزايدت عمليات القواسم بعدئذ؛ وفى رأيهم أنها عمليات جهاد دينى ضد سفن الأعداء؛ فقاموا عام ١٨٠٩م بمُهاجمة سفينة البحرية الملكية الضخمة (لايون Lion) المُزودة بخمسين مدفعًا، ثم مطالبتهم السفن البريطانية المارة فى الخليج بدفع رسوم، ولذا قامت حكومة الهند بإعداد حملة بمُعاونة رمزية من مسقط؛ هاجمت رأس الخيمة فى مارس ١٨٠٩م،واقترفت أعمال السلب والنهب وقامت باحـــراق السفن الراسية وبلغ عددها خمسين من مختلف الأحجام كافة، ونظّـــم القواسم صفوفهم وسَرت الأنباء بمقدم قوة بريـــة من الداخل، فانسحبت الحملة وتحركت شمالاً قاصدةً لنجـــة وهى ميناء قاسمى مزدهر على الجانب الشرقى من الخليج العربى وتم الاستيـــلاء عليها، ومن هناك جرى الاتفاق على الإلتقـــاء بقوات السيد سعيد بن سلطان لتنظـــيم هجـــوم مُشـــترك على شناص وخـــور كلبا وخورفكان، ثم اتجهت وحدات أخـــرى نحو النهاية الشرقية لجزيرة قشـــم لمُهاجمة لافت التى كان يسيطر عليها القواسم وحلفاؤهم بنو معين، وتوقفت الأنشطة القاسمية عن مهاجمة السفن البريطانية لبعض الوقت .

وسرعان ما أعاد القواسم بناء قوتهم؛ إذ كان القسم الأكبر من أسطولهم فى رحلات تجارية فى منطقة البحر الأحمر وشرق إفريقيا أثناء مقدم الحملة البريطانية؛ ومنذ مطلع عام ١٨١٢م قاموا بتدمير سفن عديدة منها التى كانت تحمل العلم البريطانى وأسرها وأصبحوا أكثر قوةً وقسوةً، وفى خريف ١٨١٣

ظهرت سفن القواسم على مقربة من سواحل الهند الشمالية، وقامت فى أوائل سنة ١٨١٤ بأسر بضعة مراكب؛ وفى أعقاب ذلك جرت مفاوضات انتهت بتوقيع إتفاقية بوشهر ١٨١٤م بين المقيم البريطانى المستر بروس ومثّل القواسم فيها حسين بن محمد بن غيث الذى حمل رسالتين الأولى من الشيخ حسن بن رحمة؛الذى كان قد حلّ محل حسن بن على زعيما للقواسم، والثانية من الأمير عبدالله آل سعود.

وقد كانت هذه الإتفاقية من سبع مواد نصت الأولى والثانية على المعاملة بالمثل بين القواسم والبريطانيين بإتاحة حرية ممارسة الأنشطة أمام السفن والتجار والرعايا فى الموانئ الهندية وتلك التابعة للقواسم فى الخليج العربى أسوةً بالموانئ الأخرى، ونصت المادة الثالثة على أن يوافق القواسم، منعًا من وقوع التباس بين سفنهم وغيرها من السفن العربية،على رفع علم أحمر مكتوب عليه (لا اله الا الله محمد رسول الله) فى الوسط وسيُعتبر هذا العلم رمزًا لدولتهم [٣٩] .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإتفاقية لم يُقــدر لها الصمود طويلاً، إذ إنه بعد عودة ابن غيث عارضها قسم كبير من القواسم بعدما اختلفوا فى تفسيرها، ولكن لم يتم رفضها رسميًا، ويبدو أن البعض كانت له طموحات تفوق الإتفاقية أو أنه فهم بنودها بطريقته الخاصة، وواصلت السفن القاسمية الإبحار على مقربة من السواحل الهنــدية وهاجمت بعض سفن السند والهنود، ويعتقدون أن ذلك لا يُخل بالإتفاقية حيث لا يتعرضون للسفن التى ترفع الأعلام البريطانية وكذلك اعتبارهم الهنود غير الإنجليز، ولم يكن التفسير كذلك بالنسبة لشركة الهند وحكومة بومباى؛ الأمر الذى كان يُنذر بحدوث صدام مع القواسم .

ثم شهدت فترة (١٨١٦-١٨١٨) تزايداً كبيراً فى نشاط القواسم؛ امتد إلى مناطق واسعة من سواحل الهند والبحر الأحمر إضافةً إلى الخليج العربى، وعلى سبيل المثال فقد تمكنت تشكيلة بحرية قاسمية مؤلفة من إحدى عشرة سفينة من

أسر اثنتى عشرة سفينة هندية، مثلما طاردوا السفينة الأمريكية برشيا Persia وكذلك هاجموا سفينة فرنسية بالقرب من موريشيوس، ثم كانت العملية الأكبر بأسرهم ثلاث سفن تجارية كانت قادمة من سوارت وترفع العلم البريطانى؛ وذلك بالقرب من مخا عند المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وتم تفريغ شحناتها واطلاق سراح الأسرى، وكان يقود عملية القواسم الأمير ابراهيم بن رحمة أخو الشيخ القاسمى؛ وهنا أصدرت حكومة بومباى أوامرها الى الكابتن بردجز P.H.Bridges بالتوجه بسفينة البحرية الملكية الى الخليج لمساعدة المستر بروس فى استعادة حمولات سُفن سوارت ومعاقبة المسئولين عن ذلك (٤٠) .

ويُمكن القول بأن هذه الحادثة وحوادث أخرى؛ مثّلت انتكاسةً خطيرةً فى العلاقات القاسمية البريطانية ووأدت سريان الإتفاقية، وكانت بمثابة الذريعة القوية لبريطانيا فى مُهاجمة رأس الخيمة، خاصة مع تطور أوضاع شركة الهند الشرقية؛ حيث أصبحت فى عام ١٨١٨م هى صاحبة السلطة العليا ببلاد الهند، وكانت تقوم بعمليات النهب والسلب والغزو فى الأراضى الهندية لتمويل مشترياتها ولشرائها بعد هذا قسرًا بالأسعار التى تُحددها، وأخذت تتحين الفرصة كذلك لإحداث ضربتها فى الخليج العربى (٤١) .

وعلى الرغم من سوء مُمارسات هذه الشركة، فقد عمرت وثائقها وحكومة بومباى (البريطانية) بوصف القواسم بالقراصنة، وقد روجوا لهذا المفهوم وخاصة تشارلز بلجريف ــ المستشار البريطانى فى البحرين ١٩٢٦- ١٩٥٦ــ بمؤلفه ساحل القراصنة The Pirate Coast (٤٢) .

وفى هذا المجال فقد ناقش ــ صاحب السمو ــ الشيخ سلطان بن محمد القاسمى فى عمله الأكاديمى الذى حصل به على درجــة الدكتوراه من جامعــة إكستر البريطانية " The Myth of Arab Piracy in the Gulf أسطورة القرصنة العربية فى الخليج "، بأنها لم تكن قرصنةً وإنما " الدفاع المشروع عن الحياة والتصدى للقوة الغربية الداخلية المُتمثلة في شركة الهند الشرقية، والوقوف فى

وجه محاولاتها لفرض وضع احتكارى للتجارة الخارجية للمنطقة بأسرها مع الهند".

ومما يدحض شبهة القرصنة أو حملة الأكاذيب التي ألصقها الإنجليز بالقواسم ما قاله المستر واردن الذي كان يشغل منصب السكرتير الأول لحكومة بومباي يوم ١٨١٩/٨/١٢ م معترضا على اتهام القواسم بالقرصنة: «إن نتيجة أبحاثي قد بينت هذه الحقيقة الهامة، وهي أن القرصنةً ليست أصيلةً في أرض وسواحل الخليج وأن المضايقة التي تتعرض لها السفن البريطانية في شئون الخليج المحلية تدخل لا مبرر له» .

ويُضيف الدكتور القاسمى؛ "إن شركة الهند الشرقية كانت عازمةً على زيادة نصيبها من التجارة الخليجية بكل الوسائل المُتاحة، حيث إن أية زيادة في نصيبها لابد وأن تكون على حساب عرب الخليج الأصليين وهم العتوب والعمانيون والقواسم. وأدركت حكومة الشركة في بومباي أن أية مقاومة حقيقية لمشروعاتها في الخليج ستنطلق من القواسم، وعليه شن مسئولو الشركة حملةً مبيتةً للإساءة وإبراز القواسم كقراصنة يشكلون تهديداً خطيراً لجميع الأنشطة البحرية في المحيط الهندي والمياه القريبة، وبهذه الطريقة التصق لفظ (الجواسم) في ليلة وضحاها بالقرصنة وتحول وطن القواسم إلى ساحل القراصنة بدلا من الساحل العربي. وفي إطار هذا المخطط الدعائي لتشويه سمعة القواسم، فأن أية مصيبة كانت تحل بأية سفينة في المنطقة كانت تنسب زوراً إلى (القواسم)، وقد قادت هذه الحملة الظالمة في نهاية المطاف إلى شن الهجوم على رأس الخيمة وتدمير قوة القواسم" (٤٣) .

وقد كانت الظروف الإقليمية مُواتيةً لبريطانيا، وفى غير صالح القواسم بالمرة؛ ولم تُدرك رأس الخيمة ذلك، ومن بين تلك الظروف افتقادهم لقوة حلفائهم السعوديين بعدما قام ابراهيم باشا بن محمد على باشا مصر وقواته بتدمير الدرعية ١٨١٨م، بالإضافة إلى التعاون البريطانى المسقطى القائم وفق

المصالح المُشتركة، وكذلك الإتفاقية البريطانية مع بلاد فارس منذ ١٨١٤م درءًا للنفوذ الروسى [٤٤] .

وكانت الظروف الدولية أيضًا مُواتيةً لإنفراد بريطانيا بمُقدرات العالم فى أعقاب انتصارها على فرنسا فى الحروب النابليونية ١٨١٤ وانعقاد مؤتمر فيينا ١٨١٥ الذى دشّنها كقوة عُظمى؛ وبالتالى تفويضه لها فى تحقيق الأمن والسلام العالمى، وهو ما شرعت تُنفذه فى إطار السلام بالمفهوم البريطانى Pax Britannica وكان من شأن ذلك منح الأسطول البريطانى صلاحيات مُطلقةً فى اتخاذ مايراه من اجراءات لتحقيق ذلك [٤٥] .

وفى رأى الباحث؛ أن ذلك كان يعنى ترتيب المصالح العالمية تبعاً لوجهة النظر والمصالح البريطانية أولاً؛ بمعنى القضاء على البؤر التى ترى فيها ما يعوق نشاطها، وهو ما يُفسر تدمير رأس الخيمة ١٨١٩م، بحجة القضاء على القرصنة وتحقيق الأمن فى منطقة الخليج العربى، وإن كان ذلك بمثابة رسالة ترهيب للآخرين، ولذا تم توقيع الإتفاقية العامة ١٨٢٠م، بين بريطانيا ويُمثلها الجنرال وليم جرانت كير مع كل من شيوخ إمـــارات الخليج العربى ومشيخاته على حدة [٤٦]، وقد نصت بنودها على العمل بكل الوسائل على استتباب الأمن وعدم الدخول فى أعمال حربية بين القبائل وبعضها البعض، والامتناع عن المشاركة فى أعمال القرصنة والتهريب بطريقة مُباشرة أو غير مُباشرة ومن يقترف ذلك يُعتبر عدوًا للجنس البشرى، وإن تجول السفن وابحارها يكون بموجب تصاريح تُمنح من الشيوخ وتحتفظ بسجلات تعتمدها السلطات المختصة وأن ترفع أعلامًا خاصة بها، وإن توقيع الإتفاقية على هذا النحو يعنى أنها كيانات مُستقلة تمامًا ولا يعنى أنها تحت الحماية، ولذا تُعتبر هذه الإتفاقية نسبيًا أفضل مما تلاها من اتفاقيات، فقد تضمنت مُعاملات بالمثل بالنسبة للسُفن والتجار.

ولكنها على الصعيد البريطانى فقد أضفت حالةً من الشرعية القانونية على تواجد السُفن البريطانية والتجار ..الخ، مثلما منحت المقيم البريطانى فى بوشهر سُلطةً رقابيةً على تنفيذها ومرجعيةً فى حالة حدوث تجاوزات أو إخلال ببنودها، غير أن أسوأ ما تركته من آثار على حلف القواسم، أنه بعدما كانت عدة قبائل مُتحدة فى حلف واحد؛ وفى الإتحاد قوة، أصبح هذا الحلف مُمزقاً وتفرق إلى عدة كيانات سياسية كلٍ على حدة؛ وترسيخاً لسياسة بريطانيا فرق تسـد، وأصبح ذلك الواقع بموجب التوقيعات، وامتدت الآثار نفسها إلى سائر الكيانات؛ وقد ظلّت هذه الفُـرقة مُستمرة ولم تنته إلا بعد نيل الإستقلال (١٩٧١) حيث تم الإتحاد معًا فى دولة الإمارات العربية باعتبارها دولةً فيدراليةً؛ فى مُزاوجة واقعيـة حافظت على سيادة الدولة القومية وشخصيتها السياسية والقانونية فى المجتمع الدولى؛ وشخصية هذه الكيانات الذاتية، ولكن هذا الموضوع وموضوعات أخرى لا تدخل فى نطاق بحثنا هذا .

وفى النهاية لا يُمكن فهم دور القواسم بمعزل عن فهم ظروف الفترة التاريخية، والبيئة الجغرافية والعلاقة بين المُكونات التضاريسية والنشاط البشرى وطبيعة المجتمع آنئذ؛ وكذلك فهم الشخصية العربية وأخلاقياتها ونزوعها إلى الفروسية وتكوينها الدينى، ولعل فهم هذه الأبعاد فى الشخصية القاسمية على هذا النحو يُساعد على فهم الصراع بين القواسم وبعض القوى الإقليمية، ثم كان هذا بصورة أقوى فى مواجهة البريطانيين، وإن المسألة لا يُمكن حصرها فى عمليات قرصنة أو قراصنة، وإنما بفهم ظروف منطقة مُتكاملة كانت تمـر بمرحلة التكوين فى تاريخها الحديث .

خـاتمـة

يتضح من ثنايا هذا المبحث؛ أولاً :أن دراسة القواسم تُقدم نموذجًا لما بدت عليه القوى المحلية فى الخليج العربى من تركيبات قبلية ذات قدرة ومكانة؛ فى

فترة كانت تعيش فيها المنطقة إرهاصات ظهور وبلورة ركائز ومعطيات الدولة؛ بمفهومها القومى الحديث فى غالبية إمارات ومشيخات الخليج؛ على غرار ما حدث فى أوروبا من تحولات وداعها العصور الوسطى، ودخولها عصر النهضة فى عديد من المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية..الخ .

وقد كانت المنطقة قبلئذ تُعانى من الوجودين البرتغالى والهولندى ونفوذهما إلى أن تم طردهما، وحدثت حالة من الفراغ السياسى، بدت فيها مسيرة أخرى من صراعات المصالح بين القوى المحلية والإقليمية ولم تبعد عنها كثيرًا القوى الدولية، واستفادت القوى المحلية من هذه الحالة فى بلورة كيانات خاصة بها.

ثانياً : إذا كان القواسم قد مثلوا رافدًا أساسيًا فى تكوين تاريخ دولة الإمارات العربية الحديث، فإنهم فى الواقع قد بدوا منذ ظهورهم كقوة فاعلة فى مُحيطها ولم تكن خاملةً؛ وفرضوا من خلال نشاطهم وقُدراتهم؛ مكانتهم فى المنطقة؛ ولكنهم فى سبيل بلورة مصالحهم، دخلوا فى صدامات محلية واقليمية وكان أكثرها دمويةً مع ــ بريطانيا ــ القوة العظمى، فيما أدى إلى تدمير قوة رأس الخيمة ورسم خريطة للمصالح البريطانية فى المنطقة . فى الربع الأول من القرن التاسع عشر،وفيما بعد بسطت حمايتها، ومن ثم فإن دراسة تاريخهم تُقــدم بدورها نموذجًا لدراسة الحالة فى المواجهات بين قوة محلية تطلعت إلى أن تلعب دورًا لتحقيق مصالحها وأثر صدام المصالح مع قوة عظمى، ومن ثم نرى من خلالهما صورةً لصراع المصالح بين القوى غير المُتكافئة .

ثالثاً : إذا كان القواسم قد مثلوا مُرتكزًا تاريخيًا لدولة الإمارات، فإن دورهم لم يقتصر على التاريخ – الماضى– وإنما تعداه إلى الحاضر أيضاً، وذلك من خلال إمارتى رأس الخيمة والشارقة، اللتين كانتا أسبق ما يكون إلى الإتحاد فى تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة بعد الاستقلال ١٩٧١، ودعمتا بقوة مع الإمارات الخمس (أبوظبى – دبى – أم القيوين – الفجيرة – عجمان) مسيرة الدولة القومية المركزية فى نهضتها المعاصرة وتطورها، واتحدوا جميعًا فى

تجربة عربية مُثلى وواقعية فى النُظم السياسية لصالح الوطن كدولة فيدرالية، وأصبحتا من أهم روافد مُكونات الدولة؛ وغدت الشارقة العاصمة الثقافية ورأس الخيمة العاصمة التاريخية؛ بينما أبوظبى العاصمة السياسية . ولكنهم فى سبيل بلورة مصالحهم، دخلوا فى صدامات محلية واقليمية وكان أكثرها مع ــ بريطانيا ــ القوة العظمى، مما أفضى إلى تدمير قوة رأس الخيمة ورسم خريطة للمصالح البريطانية فى المنطقة .

رابعًا : ثبت من العرض أنه تبعًا للتطور الزمنى لا يُمكن القول بتركز قبيلة واحدة بجميع أجيالها وبطونها وأفخاذها وعشائرها على مرالزمن فى إمارة أو منطقة واحدة؛ بل الغالب انتشارها فى أكثر من إمارة أو مشيخة، وأحياناً قد تتعدى ذلك إلى أكثر من دولة، وإن كانت المسألة نسبيةً فى تركيز أكثر أفراد القبيلة فى إمارة أو مشيخة أكثر من الأخريات، وقد يكون هناك إمارة مترامية الأطراف وتوجد أجزاء من أراضيها ضمن إمارة أخرى، أو أن يكون ضمن نطاقها الجغرافى أراضٍ تابعة لإمارة أخرى وهى ظاهرة يُمكن أن تُقوى اللحمة الواحدة فى الوطن المركزى أكثر مما تُفرقه و تجعله متماسكا أكثر مما تُجزئه، ناهيك عن الإنتشار والتنوع الذى يجعل التعاون والاتحاد حتميًا فى المصالح .

خامسًا : فى النهاية يتأكد أنه كلما كانت الركائز التى تستند إليها الدولة إبان تأسيسها أو تطورها قويةً كلما كان ذلك أجدى فى ثباتها،إذ تكون هذه الركائز أشبه بالجذور العميقة للتأسيس، ومن ثم تزيد القدرة فى مسيرة التطوير، وكما هو معروف فأى دولة تضرب بجذورها فى التاريخ من خلال جهد أبنائها فى أقاليمها؛ وتكبر وتتطور من خلال مقــوماتها . فأنت لو سألت أى دولة عن تراثها أو ميراثها لعرفت أنه مجموع ما تم فى أقاليمها قبل توحيدها أو بعده .

الهـــوامش

(*) مسندم معناها الصخرة التى ترتطم فيها السفن وعليها تتكسر (من السندان والمطرقة) .

(١) من الدراسات المُتخصصة فى الموضوع : – صالح محمد العابد : دور القواسم فى الخليج العربى ١٧٤٧ – ١٨٢٠، مطبعة العانى، بغداد ١٩٧٦، وكذلك : – عبد القوى فهمى : القواسم " نشاطهم البحرى وعلاقاتهم بالقوى المحلية والخارجية ١٧٤٧ – ١٨٥٣ " تقديم جمال زكريا قاسم، طبع على نفقة الشيخ صقر بن محمد القاسمى بمطبعة رأس الخيمة الوطنية ١٩٨١م، ومن الدراسات التى صدرت مؤخرا: ميخين فيكتور ليونوفيتش: حلف القواسم وسياسة بريطانيا فى الخليج العربى فى القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة سمير نجم الدين سطاس، مراجعة وتقديم قسم الدراسات والنشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دولة الإمارات العربية، ط أولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م، وقد خصص هذا المؤلف الأخير فصلاً كاملاً عن مصادر القواسم ومراجعهم، ص– ص: ٢٣ – ٧٨ .

ومن المؤلفات التى تناولت هذا الموضوع ضمناً : – جمال زكريا قاسم : الخليج العربى " دراسة لتاريخ الإمارات العربية فى عصر التوسع الأوروبى الأول ١٥٠٧–١٨٤٠ م، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٥، ص– ص: ٥ – ١٧، ويُعتبر قاسم فى طليعة المؤرخين العرب الذين درسوا تاريخ الخليج العربى، وله موسوعة علمية رصينة فى خمسة مجلدات صدرت عن دار الفكر العربى . وكذلك : – دليل الخليج وعمان ووسط الجزيرة العربية J. G. Lorimar: Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabiaوهو موسوعة تاريخية وجغرافية وإحصائية، أشبه بدليل معلوماتى لموظفي الدولة ودبلوماسييها المعنيين بمنطقة الخليج العربي، وتم تكليف لوريمر من موظفي الخدمة المدنية الهندية وفريق من موظفي الحكومة عام ١٩٠٣م بإعداده بناءً على قرار من حكومة الهند البريطانية، والدليل فى قسمين كبيرين:"تاريخي" و"جغرافي"، واكتمل القسم الجغرافي سنة ١٩٠٨ م، وإكتمل القسم التاريخي ١٩١٥ م، بعد موت لوريمر بعام، وطبع فى مدينة كلكتا بشكل محدود جداً، ووُضع تحت تصنيف "سرّي وللعمل الرسمي"، وظل هذا الدليل سرّيا حتى عام ١٩٧٠ م حينما نُشر لأول مرة. وتم إعادة طبعه فيما بعد، وقد تم ترجمته إلى اللغة العربية فى أكثر من طبعة بإشراف قسم الترجمـــة بالديوان الأميرى، الدوحـــة، قطر، ط١٩٧٦، ط٢٠٠٢، وكذلك :Kelly . J. B

Britain and the Persian Gulf, 1795 – 1880, Oxford, London 1968. وقد ترجمه محمد أمين عبدالله إلى اللغة العربية بعنوان بريطانيا والخليج 1880- 1795؛ وكذلك مُدونات ومحفوظات دار القواسم :

http://daralqwasim.yoo7.com/montada-f1/topic-t4.htm

(٢) جمال زكريا قاسم : إمارات قديمة ودول حديثة (بحث ضمن) دولة الإمارات العربية المتحدة " دراسة مسحية شاملة "، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٨،ص – ص:٢٣– ٢٦، وللمزيد: ناصرحسين العبودى: صفحات من آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة، اصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ط أولى ٢٠٠٢، ص – ص :٢٩ – ٦٥.

– وللمزيد حول هذه الموضوعات فى اطار الجغرافيا التاريخية؛ يُمكن الرجوع إلى : محمد متولى : حوض الخليج العربى، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣/القاهرة ١٩٧٨، ص، ص : ٣٥ – ٥٣،٣٢٢، ٣٢٣ ..؛: – المؤلف نفسه : حوض الخليج العربى" الجزء الثانى– الأوضاع السياسية والإقتصادية "، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط٢/١٩٧٧، ص– ص : ١٥ – ٥٤ .

(٣) ج . رينتز : القواسم، ترجمة وائل البشير، دائرة المعارف الإسلامية (طبعت برعاية سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمى) المجلد٢٧، إصدار مركز الشارقة للإبداع الفكرى بدولة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م، ص: ٨٣٩٧، وقد كان كاتب هذه الدراسة مدير تحريرها .

(٤) – فاطمة الصايغ : الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة، مركز الخليج للكتب، دبى، الإمارات العربية المتحدة، د.ت؛ ص :٥١؛ – محمد مرسى عبدالله : إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، الجزء الأول، المكتب المصرى الحديث، القاهرة ١٩٧٨، ص– ص : ٩٠ –٩١ .

(*) يُقال لهم الحولة أى ذوو الأصول العربية الذين هاجروا واستقروا فى السواحل الفارسية، وقد نُطقت الحاء (هاء) فى الفارسية فنطقوها الهولة، وقدرهم البعض بأكثر من ثلاثين قبيلة، وقد عاد البعض منهم إلى الأراضى العربية. للمزيد : محمد غريب حاتم : تاريخ عرب الهولة " دراسة تاريخية وثائقية "، الجزء الأول، المؤسسة العرية للدراسات والنشر، بيروت ط أولى ٢٠٠٣، ص– ص : ١١ – ٢٩ .

(٥) – ميخين فيكتور ليونوفيتش : المرجع السابق، ص، ص : ١٧١،١٨ – ١٧٥، – عبدالقوى فهمى : مرجع سابق، ص– ص : ٣٥ – ٤٠ .

(٦) للمزيد : ميخين فيكتور ليونوفيتش : المرجع نفسه، ص– ص : ١٧١ – ١٨٠، – محمد مرسى عبدالله : المرجع السابق، ص– ص: ٨٩–٩٦، – فاطمة الصائغ : المرجع السابق، ص– ص : ٥١ – ٥٣، – ج . رينتز: المرجع السابق، ص – ص : ٨٣٩٦ – ٨٣٩٨ .

(٧) تُـوجد عـدة روايات منها ما يعزو انضمامهم وقبائل نجدية أخرى إلى مالك بن فهم بعد وصوله إلى عُمان فى أعقاب انهيار سد مأرب سنة ١٢٠م وانتصاره على الفُرس؛ ويُقـدر البعض زمن وصولهم حوالى القرن السابع الميلادى، ويروى القواسم أنفسهم أن أسلافهم وصلوا إلى موطنهم الحالى قبل خمسة أو ستة قرون ونصف . للمزيد : – محمد مرسى عبدالله : المرجع نفسه، ص– ص: ٩١–٩٦، – فاطمة الصائغ : المرجع نفسه، ص– ص : ٥١ – ٥٣، – عبدالقوى فهمى : المرجع السابق، ص ص : ٤٠، ٤١ .

(٨) توجد عدة تعريفات للدولة وعلى سبيل المثال : هى مجموعة من الأفراد يُقيمون بصفة دائمة فى إقليم معين خاضعين لسلطة منظمة وهى الحكومة، أو أنها مجموعة دائمة مستقلة من أفراد يملكون إقليمًا معينًا، وتضمهم سلطة مشتركة منظمة بغرض أن يكفل لأفرادها جملة ولكل واحد منهم التمتع بحريته ومباشرة حقوقه، وهى لدى " دوجى " عبارة عن جماعة من الناس الإجتماعيين بينهم طبقة حاكمة وأخرى محكومة، ومن رأى ديفو أن الدولة مجموعة من الأفراد مستقرة فى إقليم محدود تخضع لسلطة صاحبة سيادة، مكلفة أن تحقق صالح المجموعة، ملتزمة فى ذلك مبادئ القانون؛ ويرى بعض الشُـراح أنه من المتعذر الوصول إلى تعريف واف لعبارة " دولة " وإن الأوفق فى مثل هذه الحالة أن يُكتفى بالإشارة إلى العناصر اللازمة لتكوين الدولة .
للمزيد يُمكن الرجوع إلى : بطرس بطرس غالى، محمود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، طبعة ١٠ /١٩٩٨، ص– ص : ١٧٣ – ١٨٤ .

(٩) تناول ابن خلدون ذلك فى المقدمه، وأورد رؤاه فى تفصيلات كثيرة احتواها الباب الثالث من الكتاب الأول – وفق تصنيفاته – والخاص بالدول العامة والمُـلك والخلافة والمراتب السلطانية وما يعرض فى ذلك من الأحوال للمزيد : ابن خلدون (عبدالرحمن

بن محمد بن خلدون) : مقدمة ابن خلدون،الجزء الأول، تصحيح وفهرسة أبوعبدالله السعيد المندوه، مكتبة العلا، الشارقة،دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ص – ص : ١٦٣ – ١٩٣.

(١٠) يُمكن الإستزادة حول هذه النقاط وسواها عن أركان الدولة وحدودها البحرية والإقليمية وسيادتها وعلاقاتها الدولية .. الخ، بالرجوع إلى المقدمة السياسية التنظيرية حول المفاهيم الأساسية الخاصة بالدولة والعلاقات الدولية والخليج العربى فيما يلى :

– على شفيق: مجلس التعاون الخليجى من منظور العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان١٩٨٩م، ص – ص : ٨ – ٥٣.

(١١) أوردها المؤلف اعتمادا على إحصاءات ١٩٦٨ م؛ ومن أمثلته إمارة عجمان التى لم تكن تزيد مساحتها على ٢٦٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها على ٤٢٤٥ نسمة،وكذلك أم القيوين التى بلغت مساحتها ٧٨٠ كيلومتر وعدد سكانها ٣٧٤٠ نسمة . وختم بقوله " وربما كانت أفضل مُبادرة أقدمت عليها هذه الدول (الكيانات) هى دخولها معا فى اتحاد وتأليف دولة الإمارات العربية المتحدة " – للمزيد : محمد متولى : المرجع السابق، ص ص : ٣٥٠، ٣٥١ .

(١٢) بالإضافة إلى هذه العناصر أضافت هذه النظرية السكان Population والطابع القومى National Character والنظام السياسى للحكم Governmental Institutions وللمـــزيد:

- Pack .S .W: Sea Power in the Mediterranean from seventeenth century to the present day, London 1971, P: 22-34, 53-71.

(١٣) للمــزيد : عبدالقوى فهمى : المرجع السابق، ص :٤٢ .

(١٤) محمد متولى : حوض الخليج، الجزء الأول، ص ص : ٣١٣، ٣١٤ .

(١٥) عبدالقوى فهمى، ص : ٤٥ .

(*) سيحدث ذلك فى أوائل القرن العشرين .

(١٦)محمد متولى : حوض الخليج، ج١، ص– ص : ٣١٤ – ٣٢١ . وللمزيد : http://www.uaezayed.com/zayed9/3.htm .

(١٧) – محمد متولى : المرجع السابق، ج١، ص ص : ٢٠، ٢١، – عبدالقوى فهمى : المرجع السابق، ص ص : ٤٣، ٤٤، – صالح محمد العابد : المرجع السابق، ص– ص : ٧٠ – ٧٣ .

(١٨) عبدالقوى فهمى : المرجع نفسه، ص : ٦٠ .

(١٩) للمزيد: – عيسى راشد سعيد الفلاح : سلطان بن صقر بن راشد القاسمى ودوره السياسى فى الخليج العربى ١٨٠٣ – ١٨٦٦، مراجعة د. أحمد جلال التدمرى، سلسة كتاب الأبحاث، مركز الدراسات والوثائق،الديوان الأميرى؛ رأس الخيمة، دولة الإمارات العربية ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص – ص : ٦٩ – ٧٧ . – صالح محمد العابد : المرجع السابق، ص : ٧٣،

(٢٠) ج، رينتز : المرجع نفسه، ص : ٨٣٩٦ .

(٢١) للمزيد : – فاطمة الصائغ : المرجع نفسه، ص– ص : ٥١ – ٥٣ ، – ج . رينتز: مرجع سابق، ص – ص : ٨٣٩٦ – ٨٣٩٨؛ – محمد مرسى عبدالله : المرجع نفسه، ص ص : ٩١، ٩٢؛ وهذا المرجع الأخير هو الذى أورد اللقب كايد؛ ونُـرجح أن لقبه ككل كان " كايد بن عدوان" بمعنى كايد أو كائد عدوه حسبما درجت على ذلك البلاغة والأدبيات العربية؛ وإن اسمه الحقيقى رحمة وهو جد الشيخ رحمة بن مطر التالى .

(٢٢) برزت فى عُمان إبان مقاومة البرتغاليين فى عهد دولة اليعاربة كُتلتان سياسيتان كبيرتان هما الهناوية نسبة لقبيلة بنى هناءة وهى من القبائل اليمنية ويُقال لهم عرب الجنوب، والغافرية نسبة لقبيلة بنى غافر العدنانية قد جاءوا من نجد ويُطلق عليهم عرب الشمال، وبعد وفاة الإمام سلطان بن سيف اليعربى ١٧١٨م؛ إجتاحت البلاد فتنة حول تولى الحُكم إذ كان ابنه سيف بن سلطان الثانى صغيرًا، ومن ثم نشب الصراع الداخلى وانقسمت قبائل عُمان أحزابًا حول زعيمى القبيلتين فى الأولى خلف بن مبارك الهناوى وعلى رأس الثانية محمد بن ناصر الغافرى وهو الذى ناصره القواسم، وقد قُتل كلاهما مثلما انتهت دولة اليعاربة وتأسس حكم دولة آل بوسعيد على يد – محرر البلاد من الفرس– أحمد بن سعيد حاكم صحار، ولازالوا مستمرين فى حكم عُمـــان؛ وللمزيد حول التفصيلات وقبائل كل حلف سواء عدنانية أو قحطانية :–

– للمزيد : – محمد مرسى عبدالله : مرجع سابق، ص – ص : ٦٣ –٧١ .

(٢٣) عبدالقوى فهمى : مرجع سابق، ص – ص : ٧٣ – ٧٦، – محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربى، الجزء الأول، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٣م، ص – ص :٣٤٢، ٣٤٣ .

(٢٤) للمزيد حول هذه التفصيلات : – مصطفى عقيل اسحق الخطيب : التنافس الدولى فى الخليج ١٦٢٢–١٧٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف صلاح العقاد، قسم التاريخ، كلية البنات،جامعة عين شمس ١٤٠٠هـ/١٩٨٠، ص – ص : ٣٦٢ – ٣٦٤،

– فتحية النبراوى، محمد نصر مهنا : الخليج العربى " دراسة فى تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية "، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ت، ص– ص : ٢٢٠ – ٢٢٣، – محمد مرسى عبدالله : المرجع السابق، ص – ص : ٨٩– ٩٢ .

(٢٥) – عبد القوى فهمى : مرجع سابق، ص ص : ٩٠، ٩١، – محمود شاكر : المرجع السابق، ص ص :٣٤٣، ٣٤٤ .

(٢٦) للمزيد من التفصيلات : رينتز : المرجع السابق، ص : ٨٢٩٨؛ – سمير محمد علي أبوياسين : العلاقات العُمانية البريطانية، مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة، العراق ١٩٨١، ص – ص :١٤٨– ١٥٣؛ – صالح محمد العابد : مرجع سابق، ص – ص: ١٥٧– ١٩٣ . – عيسى بن راشد الفلاح : المرجع السابق، ص: ٢٩ .

(*) وردت بهذا المُسمى فى كتابات القرن التاسع عشر وكذلك فى الوثائق البريطانية والتركية والمصرية وغيرها، ولازالت بعض الكتابات تنقلها دون تمحيص وأطلقوها على أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب نسبةً إلى نهجه الفكرى؛ وهو نفسه لم يقل بذلك ولم يؤسس مذهبا جديدا وإنما الدعوة على نهج السلف الصالح ولذا عُرفت بالدعوة السلفية . الباحث .

(٢٧) ج، رينتز : المرجع السابق، ص : ٨٣٩٨، – عبدالقوى فهمى : المرجع السابق، ص – ص : ١٠٥ – ١٠٧ .

(*) كان هذا هو الأسلوب المُتبع إزاء من يريدون عزله وتولية آخر بدلا منه، وقد قيلت أسباب كثيرة تفسيرًا لذلك ومنها أن الشيخ القاسمى كان يُفترض ارساله خُمس الغنائم التى يحصل عليها من الحرب إلى الدرعية، وقيل استياء القاسمى من زيادة التدخل الوهابى فى مناطق نفوذه، أو الرغبة السعودية فى الإشراف المُباشر على القواسم .. الخ، وقد تمكن من العودة فى موكب الحجيج مُتنكرا فى هيئة رجل دين سعودى، وللمزيد يمكن الرجوع إلى مراجع الهامش التالى.

(٢٨) ميخيين فيكتور ليونوفيتش : المرجع السابق، ص – ص :٢٣١ – ٢٤١؛ – صالح محمد العابد : المرجع السابق، ص : ١٤١، – عبدالقوى فهمى : ص:٩٠ .

(٢٩) للمزيد : – ميخين فيكتور ليونوفيتش : المرجع السابق، ص،ص: ٢٣١ – ٣٣٩،٢٤٩ – ٣٥٩، عيسى بن راشد الفلاح : المرجع السابق، ص – ص : ٥٩ – ٦١، صالح محمد العابد : المرجع السابق، ص – ص :١٤١ – ١٥٣ .

(٣٠) للمزيد حول مفهوم العلاقات الدولية والعمل الدبلوماسى والتطورات التاريخية؛ يُمكن الرجوع إلى : بطرس بطرس غالى، محود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط١٠ /١٩٩٨ م، ص – ص : ٣٣٧ – ٣٦٥ .

(٣١) محمد أحمد عبدالله، بشير زين العابدين : تاريخ البحرين الحديث " ١٥٠٠ – ٢٠٠٢"، مركز الدراسات التاريخية، جامعة البحرين ط١/٢٠٠٩، ص – ص : ١٣١ – ١٣٥ .

(٣٢) العابد : المرجع نفسه، ص ص : ١١٢، ١١٣ .

(٣٣) ج، رينتز : المرجع السابق، ص : ٨٣٩٧ – ٨٣٩٨ .

(٣٤)- عبدالقوى فهمى : مرجع سابق، ص: ٦١ – ٦٣؛ وللمزيد حول أنشطة القواسم والتجارية ووضعهم الاقتصادى؛ ميخين فيكتور ليونوفيتش : المرجع السابق، ص– ص: ١٠٧ – ١٨٣،١٢٢– ١٨٥.

(٣٥) للمزيد : – صالح محمد العابد : المرجع نفسه، ص – ص : ١٠٤– ١١٢؛ – عبدالقوى فهمى : المرجع السابق : ٤٥ .

(٣٦) عبدالقوى فهمى : نفس المرجع والصفحة، – صالح محمد العابد : المرجع نفسه، ص، ص : ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩ – ١١١

(٣٧) ج، رينتز : المرجع السابق، ص : ٨٣٩٦ .

(٣٨) للمزيد من التفصيلات يُمكن الرجوع إلى : – صالح محمد العابد : المرجع السابق؛ ص – ص : ١٢١– ١٢٣، ٢١٢ – ٢٤٧،٢٦٤– ٢٦٧؛– ياتسيكك ماخوفسكى : المرجع السابق، ص – ص : ٢١٠– ٢١٨، – ميخيين فيكتور ليونوفيتش : المرجع السابق، ص – ص :٣٢١ – ٣٥٩ .

(٣٩) صالح محمد العابد : المرجع السابق، ص – ص : ٢٦٨ – ٢٧٢ .

(٤٠) المرجع نفسه، ص– ص : ٢٧٢ – ٢٧٤ .

(٤١) بموجب مراسيم ١٦٦٨،١٦٦٧،١٦٦١ كان للشركة الحق فى إقامة جيش خاص بها فى الهند، واقامة الحصون وارساء القلاع واعلان الحرب، وبناء المراكب الحربية والعمل بها وادارة القضاء المدنى والجنائى واقامة المحاكم العدالة وتعيين القضاة؛ واعتبار الشركة وكيلا عن التاج فى حكم الأراضى التى آلت إلى لشركة فى الهند؛ لمزيد عن سياسات شركة الهند وحكومة الهند؛ يُمكن الرجوع إلى: – على عبدالله فارس: شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها فى تاريخ الخليج العربى ١٦٠٠ – ١٨٥٨م، المسار للدراسات والإستشارات والنشر، الشارقة، الامارات العربية المتحدة،

ط أولى ١٩٩٧، ص – ص : ١٦١ – ٢١٢، – عبدالعزيز عبدالغنى إبراهيم : حكومة الهند البريطانية والإدارة فى الخليج العربى " دراسة وثائقية "، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص، ص: ٢٥، ٦٣ .

(42) - Belgrave, Sir Charles: The Pirate Coast, London 1966.

وقد صدرت له ترجمة عربية بنفس العنوان " ساحل القراصنة " قام بها المُترجمان مهدى عبدالله وفاروق أمين، البحرين ٢٠٠٦ .

(43) - http://daralqwasim.yoo7.com/montada-f1/topic-t4.htm

(٤٤) كمال مظهر أحمد: دراسات فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد ١٩٨٥،ص– ص: ٢٩– ٤٠.

(45) - Anthony J.Watts: Pictorial History of the Royal Navy, Vol.one, 1816 – 1880, London & Edinburgh, First pub 1970, P: 16 -19.

(٤٦) وقع عليها من الجانب البريطانى وليم جرانت كير ومن الجانب العربى فى رأس الخيمة كل من : حسن بن رحمة شيخ رأس الخيمة وخت والفلية فى ٨ يناير، قضيب بن أحمد شيخ الحمراء ٨يناير، شخبوط بن ذياب شيخ أبوظبى ١١ يناير، حسين بن على شيخ الرمس ١٥ يناير، ثم وقع فى الشارقة كل من زايد بن سيف نيابة عن أخيه القاصر محمد بن هزاع شيخ دبى ٢٨ يناير، سلطان بن صقر شيخ الشارقة ٤ فبراير، عبدالجليل بن سعيد ياسين الطباطبائى نيابة عن شيخى البحرين سلمان آل خليفة وعبدالله آل خليفة ٥ فبراير، ثم وقع فى الفلية كل من راشد بن حميد شيخ عجمان ١٥ مارس، عبدالله بن راشد شيخ أم القيوين، وقد نُشرت نصوصها فى غالبية المراجع العربية التى تناولت تاريخ الخليج العربى، ــ ميخيين فيكتور ليونوفيتش: المرجع السابق، ص :٤٤٧. وتم نشر نصها باللغة الإنجليزية فى أكثر من مصدر وثائقى ومنها السجل التالى :

- Hurewitz ,J.C: Diplomacy in the Near and Middle East, A documentary record 1535-1914,Vol 1, D Van No strand Company,Inc. Princeton, New Jersey, New York 1956,P:88 - 90 .